التقليد

المطران د. بولس يازجي

متروبوليت حلب والاسكندرون وتوابعهما للروم الأرثوذكس

P.B. 6976 ALEPPO – SYRIE -TEL: + 963 21 4660670 - FAX: + 963 21 4660671

-WEBSITE: WWW.ALEPPORTHODOX.ORG E-MAIL: SECRETARY@ALEPPORTHODOX.ORG

محاضرة للشبيبة – حلب ٢٠٠٦

التقليد[1]

مقدّمة

طرفان متناقضان يفسّران موضوع أهمية "التقليد" في حياة الكنيسة. الطرف الأول يعتبرُ أنّ الوحي قد جاء في الكتاب المقدّس فقط، ويؤمن هكذا أن ما من سلطةٍ أو مرجعية في الكنيسة إلاّ الكتاب المقدس. وحين تطرأ في الزمن تحدّيات لم يتطرّق لها الكتاب نقع أمام أحد الخطأين التاليين، الأول تطبيق مفاهيم كتابية عليها لا تناسبها، الثاني أن نتنحى عن مواجهتها، وفي كلتا الحالتين يصير الكتاب ليس للإنسان.

الطرف الآخر بدل أن يحصر الوحي يعمّمه دون شروط، وهكذا يلغي أيضاً سلطة أعلام الكنيسة أو مجامعها ويعتبر أنّ كلّ فردٍ أو مجموعة مستقلين عمن سبقهم يعبّرون عن الرّوح ويستلمون الوحي، نتيجة ذلك يكون الرّوح قد تقسّم أو اختلف كلما اختلفت التقاليد ويصير الجديد عكس القديم!

ما هو التوازن والضمان في تحديد التقليد الشريف؟ كيف لا ننحصر في "كتاب" ولا ننفلش في التفريق؟ هل للتقليد من سلطة في الكنيسة؟ وما هو مقدارها مقابل سلطة الكتاب المقدس؟ فيمَ يختلف التقليد عن الكتاب وفيمَ يلتقي به؟ من يحدّد التقليد الحقيقيّ الموحى به وكيف؟ هذه وغيرها أسئلة هامة في حياة الكنيسة، سنحاول هنا مناقشتها.

I . مفهوم التقليد

نميّز بين الكشف الإلهيّ والتدبير الإلهيّ، فالأوّل يحصل في الثاني، والثاني: التدبير، يحتوي الأوّل: الكشف، ولكنّه يتجاوزه كثيراً عبر التاريخ.

إذا كانت مهمّة الكشف الإلهيّ في تاريخ التدبير قد أخذت مِلأها في الكتاب المقدّس، وفي الإنجيل خاصّة، مع تجسّد المسيح، لذلك نقول: لا جديد آخر تحت الشمس إلاّ يسوع المسيح، إنّ التدبير الإلهيّ يمدّ هذا الكشف عبر التاريخ ويجعله مستمراً.

لذلك نقسم تاريخ التدبير إلى زمنَين من حيث طريقة كشف يسوع المسيح فيه. الزمن الأوّل هو الكشف المُحتوى في الكتاب، والثاني هو زمن الكشف الممتدّ في التقليد. التقليد هو المصدر التالي بعد الكتاب المقدّس لفهم الكشف الإلهيّ.

---

[1] مداخلة ألقيت للشبيبة في حلب، الصوم الكبير ٢٠٠٦.

اكتمل الكشف الإلهيّ عند تجسّد يسوع ومع نهاية العصر الرسولي. لا يوجد أيّ موضوع آخر للإضافة. ولكن حدث العنصرة فتح على الكنيسة مهمّة جديدة وهي البشارة والرسوليّة، أي "نقل" تلك البشرى إلى الناس. هكذا، إنّ كلمة تقليد (Παράδοση) تعني باللّغة الأصليّة تسليم الوديعة من جيل إلى جيل.

ولكن ما الذي تُسلِّمه الكنيسة؟ ما هي تلك الوديعة؟ الوديعة ليست الطقوسَ أو التقاليد، وإنّما البشارة التي جاء بها يسوع، وهي تأسيس كنيسته على الأرض.

الوديعة هي كلمة يسوع وفعله معاً. ليست تلك الوديعة إذاً إرثاً أو طقساً أو مسألةً تُودَع في متحف الكنيسة عبر التاريخ. الوديعة التي ينقلها "التقليد" هي استمراريّة حضرة الله ونطقه بكلمته في وسط الكنيسة. الوديعة هي "كلمة الله" الحيّة والفاعلة لكلّ إنسان ولكلّ زمان، "والكلمة" هنا ليست وصية محددة إنّما "مخاطبة" الله، وحواره، مع الإنسان، أي أن يكلّم اللهُ الإنسانَ.

II . التقليد في الكتاب

إنّ الكشف الإلهيّ، حتى في زمن الإنجيل، لم يكن كلُّه مكتوباً. والأسباب عديدة. يُعلن الربُّ يسوع ذلكَ صراحةً، إذ يُخبر التلاميذَ أنّه سيرسل لهم الرّوح القدسَ ليكشف لهم كامل الحقائق، لأنّ لديه أشياء كثيرةً يقولها ويكشفها لهم، لكنّهم غيرُ قادرين الآن على احتمالها، لذلك عندما يأتي الرّوح هو يقودهم إلى كامل الحقّ[٢]، "وأما متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يرشدكم إلى جميع الحقّ"[٣].

لا يتردّد يوحنّا في الاعتراف بأنّ "أشياء أخرى كثيرة، غير التي دوّنها في إنجيله، قد صنعها يسوع، إنْ كُتبت واحدةً فواحدة لما وسعَ العالمُ كلُّه الكتبَ المكتوبة"[٤].

يُعلِن يسوع في صلاته الوداعيّة أنّه ذاهب إلى الآب وأنّه أكمل العمل الذي أعطاه إيّاه على الأرض[٥]، لكنّ ذلك لا يعني أنّه سيغيب، إنّما سيحضر بطريقة أخرى عبر الرّوح القدس. إنّ زمن الكنيسة هو زمن الرّوح القدس الذي يتوسّط بين زمن مجيء يسوع الأوّل وزمن مجيئه الثاني. إنّ عمل الرّوح القدس في الكنيسة هو التقليد الشريف.

[٢] يو ١٤، ٢٦.
[٣] يو ١٦، ١٣.
[٤] خاتمة يو ٢١، ٢٥.
[٥] يو ١٧، ٤.

فما "أُعطي بيسوع" (το δοθέν) يستمر وينمو بما "يُفعَل بالرّوح" (πραχθέν) عبر التقليد الكنسيّ. الرّوح القدس هو الكرمة الحقيقيّة بعد يسوع، مَن يثبت فيه يعطي ثمراً كثيراً وهذه الثمار هي التقليد. الكنيسة مجمع دائم، عنصرة دائمة، يترأسها الرّوح القدس وينيرها[٦].

يمتدّ التقليد من سفر أعمال الرسل، إلى الرسائل، إلى الأقوال الشفهيّة المتناقلة آنذاك، وإلى المجامع المقدّسة، ثم إلى أعمال وأقوال القديسين. كلّ هذه المختارات من التاريخ، تَمّتْ بالرّوح القدس ذاته الذي يكشف المسيح، ويكوّن جسده في التاريخ. إنّ كتاب أعمال الرسل هو القسم الأوّل من التقليد، لم يقمْ بأحداثه ولا وضع تعاليمه المسيحُ نفسه (زمن الإنجيل)، إنّما الرسل. فالزمن الرسولي هو امتداد للزمن الإنجيليّ. وهكذا بالرّوح القدس سيبقى الزمن كلّه "رسوليّاً". يشكّل بولس الرسول حلقة الوصل بين زمنَي التدبير، ولقد قبلت الكنيسة "بمساواته بالرسل"، وهذا واضح في رسائله وفي مجمع أورشليم. لكن بولس لم يُختر في زمن الإنجيل وإنّما في زمن التقليد؛ وكذلك متيّا.

التاريخ كلّه، بعد زمن الإنجيل، هو "كتاب أعمال رسوليّ"؛ وللتوضيح نقول: إنّه إذا كانت الأناجيل الأربعة هي "كتاب يسوع المسيح"، فإنّ أعمال الرسل والرسائل والرؤيا وكلّ التاريخ المقدّس اللاحق هو "كتاب الرّوح القدس".

سِفر أعمال الرسل يوضح بصراحة دور الرّوح القدس في قيادة المؤمنين، وتكوين ما نسمّيه الكشف الإلهيّ في التقليد.

يعطي بولس الرسول الأهميّة والسلطة ذاتها لكلماته المكتوبة، والتي وصلتنا في رسائله، ولكلماته الشفهيّة، التي تركها لسامعيه آنذاك[٧]، فيؤكّد الرسول لمتلقّي رسائله: "فاثبتوا إذاً أيّها الإخوة وتمسّكوا بالتعاليم التي تعلّمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا"[٨].

القديس باسيليوس الكبير يقول: "إنّ التعاليم والمواعظ التي وصلتنا عبرَ الكنيسة، سواءً من النصوص المكتوبة، أو من التقليد الذي وصلنا من الرسل، لها كلّها القيمة والسلطة ذاتها"[٩].

للقدّيس إيريناوس "التقليد" هو "كلمة الله الناطقة". إنّه ثمار الرّوح القدس الناطق في الأنبياء. يبقى للكتاب المقدّس شيء من الأولويّة ولكن لا تُفهم ولا تُمارس إلاّ ضمن التقليد ذاته وفي الحياة الشاملة للكنيسة.

---

[٦] مجمع أفسس، كيرللس الاسكندري، [PG 77, 293].

[٧] ٢ تسا ٢، ١٥.

[٨] ٢ تسا ٢، ١٥؛ ١تيمو ٤، ٢.

[9] *PG* 32, 188.

الكنيسة ليست مكان قراءة الإنجيل وحسب بل هي مفسّرته وممارِستُه. في الكنيسة وتقليدها يتفسّر الإنجيل نظريّاً وعمليّاً.

III . التقليد والكتاب

الكتاب المقدّس ذاته "سبق ووُجِد" كتقليدٍ شفهيّ قبل أن يُكتب. فالتقليد هو من يدوِّن الكتابَ ثمّ يشرحُه. الكتاب المقدّس هو جزء من التقليد، وصلنا مكتوباً. لكنَّ أقوال وأفعال يسوع هي التقليد، وبعدها أعمال الرّوح القدس. فكما أنّ الرّوح القدس هو مَن أوحى للكتّاب بتدوين هذا الجزء، هو مَنْ يوحي للآخرين ويعمل فيهم ليتابعوا ما سُلِّمَ في الجزء المكتوب من الكشف الإلهيّ.

لم يتركِ المسيح أيَّ شيءٍ مكتوب (لسنا من أهل الكتاب). والرسل من بعده، تابعوا التعليم مثله عن طريق التسليم – التقليد الشفهيّ. غالبيّةُ الرّسلِ كذلك، ماعدا أربعة كتبوا ماكانوا يبشّرون به، وأيضاً ليس بشكل منهجّي كامل لكلّ محتوى البشارة، وإنّما على شكل رسائل تجيب على تساؤلات الجماعات المهتدية إلى الإيمان آنذاك، ولتدقيق وضبط الشهادات العديدة التي كانت تُصاغ كما يتّضح من بداية إنجيل لوقا: "إذ كان كثير منّا قد أخذوا بتأليف قصّة في الأمور المتيقّنة عندنا، كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينِين وخداماً للكلمة، رأيتُ أنا أيضاً إذ قد تتبّعتُ كلّ شيء من الأوّل بتدقيق أن أكتبَ على التوالي..."[١٠]. لقد جمعت الكنيسةُ هذه النصوص التي كتبها هؤلاء الشهود الموثوق بهم وبإيحاء الرّوح وقيادته لكتاباتهم، وجعلتها "قانوناً" لكتب العهد الجديد.

قبل تشكيل "قانون العهد الجديد" في القرن الثالث، كانت كلمة "تقليد" تعني كلّ شيء حتى الروايات الإنجيليّة ذاتها. وبعد ترتيب القانون، صارت كلمة تقليد تعني ما تتناقله الكنيسة شفهيّاً ولم يتمّ تدوينه في كتب قانون العهد الجديد. أي أنّ التقليد ذاته فرز بعضاً من ذاكرته ودوّنه، وهو قسم أساسيّ، خاصّة في تلك الحقبة من الزمن.

يتناول هذا القسم المدوّن فيه أسس الإيمان حياةَ وتعاليمَ يسوع، ولكنه لا يستنفذ كلّ أعماله وتعاليمه؛ لذلك فرز التقليد فيما بعد عدّة كتابات أخرى، مثل قرارات المجامع المسكونيّة، وذلك لخدمة الإيمان في الإجابة على أسئلة جديدة.

وبشكلٍ مماثل، تشكّل كتاباتُ الآباء القديسين استمراريّة في "التقليد" وزيادةً في الكشف عن سرّ التدبير، إن كان بشكلٍ مباشر في شرح الإنجيل، أي تفسير آياته، أو بشكل غير مباشر، بالكتابة من روحه

---

[١٠] لو ١، ١-٤.

لتعاليم جديدة للجماعات الجديدة. فالتقليد والكتاب المقدّس هما قاعدتان متوازيتان لكشف التدبير الإلهيّ ونشره والبشارة به. يجري الكلام إذاً عن مصدرَين للكشف والوحي، الكتاب المقدّس والتقليد الشريف، ولكن الكاشف والموحي هو واحد، الرّوح القدس. يحتاج الكتاب المقدّس ذاته إلى تفسير، لم يضعْه الرسل. وهذا التفسير يجب أن يكون أميناً للمعنى، أي استمراريّة للكشف ذاته، بمعنى آخر متوافقاً مع الحقيقة ذاتها لكنّه يوضحها أكثر، وهذا هو دور التقليد. "التقليد الشريف" يشرح إذاً ويتمّم الكشف الوارد في الكتاب المقدّس. القديس بطرس ذاته يشير إلى صعوبة بعض آيات الكتاب المقدّس، ويعني بعضاً من رسائل بولس، ويقول: "كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس بحسب الحكمة المعطاة له، ... التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرّفها غير العلماء وغير الثابتين..."[١١].

لا تتوافق الكنيسة الأرثوذكسيّة مع بعض التيارات البروتستانتيّة التي ترى أنّ قراءة الكتاب المقدّس تُترك للفهم الشخصيّ، لسهولتها ولوحي الرّوح القدس المباشر مع كلّ مؤمن. إنّ نظرةً سريعةً اليوم تؤكّد أنّ هذه الحركات البروتستانتيّة كانت ردّة فعل على الخلط بين التقليد والتقاليد، وعلى بعض جمود في التقليد هنا أو هناك. الأمر الذي كان يمنع فعلاً استمراريّة الكشف الإلهيّ في التاريخ.

نظرة مماثلة أيضاً اليوم تجعلنا نتأكّد أنّ هذه الجماعات البروتستانتيّة قد كوّنت اليوم تقليداً جديداً. فهم يعودون كثيراً إلى معلّمين كبار ويستشهدون بهم، ويريدون "التوافق" معهم... الخ وهذا هو "التقليد". ليس صحيحاً اليوم أنّ البروتستانت لا يؤمنون بالتقليد، ماداموا قد كوّنوا تراثاً جديداً واسعاً يريدون التوافق معه ويعتبرونه معياراً قويّاً للحقيقة. يحقّ لنا أن نستنتج أنّ البروتستانت لهم اليوم "تقليد شريف" جديد، يعود تاريخُه إلى بدايات سنوات الإصلاح مع لوثر وكالفِين... بينما يمتدّ تقليدنا من اليوم إلى الأصول القديمة حتى سفر أعمال الرسل، ويتوافق معها.

IV . التقليد والتاريخ الكنسيّ

أسّس يسوع كنيستَه على الأرض، أي زرع بذارها، ولكن تنظيمها وبشارتها تحدّدا في التقليد وليس في كتب العهد الجديد. حتى قانون الكتاب المقدّس تحدّدَ من التقليد، الذي رفض هذه الرواية وقَبِل تلك. ثمّ حدّدت مسيرةُ الكنيسة بقدّيسيها ورجالها وآبائها كلّ ما احتاجته عبر الزمن من تنظيم وعبادات ليتورجيّة، وحفظت أيضاً في الذاكرة عبر العبادة الكثير من الحقائق والأعياد التي لا تحتويها كتب العهد الجديد.

يشكّل مجمعُ أورشليم الصورةَ الحقيقيّة لتفسير تعاليم يسوع، حول الطاهر والنجس ومسكونيّة الرسالة، التفسير الذي صار ضروريّاً في الظروف الجديدة، فهو تعليم يسوع عن سؤال جديد لم يكنْ واضحاً أيّام

---

[١١] ٢ بط ٣، ١٦.

يسوع، لأنّ الظروف الجديدة تطرح سؤالاً جديداً. في المجامع المقدّسة "يترأس الرّوح القدس" ذاته، الذي ترأس وقاد مجمع أورشليم في سفر أعمال الرسل.

الكنيسة هي كلمة الله الحيّة لكلّ إنسان في زمانه ومكانه. ليست الكنيسة ناقلةَ تقاليدٍ من زمن لآخر. التقليد هو الإنجيل غير المكتوب، أي الإنجيل المعاش، إنّه الإنجيل المتفاعل مع الزمن والتاريخ والحضارات والتحدّيات، إنّه إنجيل الرّوح القدس في التاريخ لتعليم الحقيقة. التقليد هو الإنجيل الرسوليّ، أي إنجيل الرسل وإنجيل القديسين الناطقين بالرّوح القدس. والكنيسة هي المحافظة على الكرازة الرسوليّة[١٢].

يُورد مجمع القسطنطينيّة سنة ٥٥٣، أنّ التعاليم التي يقدمّها تعود في أساسها إلى الربّ يسوع ذاته وتستند إلى الكتاب المقدّس وتتوافق معه. تعاليم الكتاب هي البذرة، التي تمتدّ لتنمو في التقليد.

عندما يستند التقليد على ما هو أقدم هذا لا يعني أنه يمنع ما هو أحدث! ولكنّ الأقدم يوجّه الأحدث ليبقى تحت عمل الرّوح ذاته ولكي يؤدي الشهادة ذاتها، ويكون كلّ ما هو أجدد أيضاً كلام الرّوح وكلمة الله في التاريخ. التقليد يعني التجديد بحيث يعطي ما هو أكثر (πλέον) وليس ما هو آخر (έτερον).

الكنيسة هي "التقليد الحيّ"، أي الرسالة الإلهية في التاريخ. لذلك يعني التقليد أن نقدّم ما هو جديد ولكن شرط أن نجد تعليمه فيما سبقه، القديم. يستمدّ التقليد من "الماضي" كلمةً "للمستقبل"، وليس من الضروريّ أن ينقلها بحرفها وإنّما بروحها. هذا ما أعلنه يسوع لتلاميذه: "إنّ لي أموراً كثيرةً أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأمّا متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يرشدكم إلى كامل الحقّ لأنّه... يتكلّم مما يسمع ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدني لأنّه يأخذ مما لي (الماضي) ويخبركم (المستقبل)"[١٣]. كلّ التعاليم من المجامع المقدّسة والمعلّمين والكتّاب والآباء... هي التقليد، مادامت "رسوليّة"، أي نُطق بها بالرّوح القدس. التقليد يسلّم "حضور المسيح" في التاريخ ويكشفه للجميع من جديد. كان الآباء القديسون "مجدِّدين وليس كلاسيكيّين"، بمعنى أنّهم لم ينقلوا الماضي كما هو بحرفه، لكنّهم زادوا ما هو "أكثر" دون أن يدخلوا هرطقات أي ما هو "آخر". الدراسات في آباء الكنيسة يجب أن تهتمّ تماماً بالــ "أكثر" الذي قدّمه كلّ أبٍ من الآباء.

بدأت الكنيسةُ تشدِّد على أهميّة التقليد، بشكل خاصّ مع ظهور الهرطقات، وهذه الأخيرة كانت تستخدم الكتاب المقدّس محرِّفةً معانيه الحقيقيّة. لذلك في حقبة "الآباء اللاهوتيّين" (القرن الثالث) الذين تصدّوا

---

[١٢] إيريناوس، تفنيد المعرفة الكاذبة ١، ٣.

[١٣] يو ١٦، ١٣-١٥.

لهرطقات جديدة في شؤون الإيمان كانت المهمةُ الأساسيّةُ الفرزَ بين الإيمان والهرطقة. إنّ مصداقيّة تفسير الإنجيل وتعاليمه تُقاس بمعيار توافق هذا التفسير مع تفاسير القديسين الذين سبقونا. "التوافق" هو المعيار، أي الامتداد ولكن على الخطّ الآتي من يسوع والرسل والقديسين من بعدهم.

التقليد "يزيد" ما هو "مُعطى"، أي لا يبدّل الكشف بل يزيده. التقليد لا يجلب تعاليم جديدة بل يشرح ويوسّع الموجود. لهذا كتب القديس إيريناوس "التقليد الرسوليّ"، وأجمعت كلّ كتابات أثيناغوراس وسواهما على سلطة التقليد في فرز الإيمان عن الهرطقة.

V. التقليد والتقاليد

كلمتان تشيران إلى حقيقة وجود فوارق، أي إلى عدم توافق بعض التقاليد البشريّة في الكنيسة مع تقليد الكنيسة، بسبب العنصر البشريّ وضعفه فيها. هذا ما قاله الربّ يسوع لليهود: "لقد أقمتم تقاليد البشر وقتلتم وصيّة الله". حفظ اليهودُ السبتَ وقتلوا الإنسان. بينما السبتُ للإنسان وليس الإنسانُ للسبت.

إذا كان التقليد يعني أن نأخذ مما له (ليسوع) بالرّوح القدس ونعطي للناس اليوم وغداً، فهذا يشير إلى ضرورة العودة إلى الأصول قبل الاتّجاه نحو الجديد. يجدّد مَن يعرف الماضي وليس مَن يجهله. معرفة الماضي تعني البناء على "حجر الزاوية" الوحيد يسوع والتقليد من بعده. كما أعلن يسوع أنّه سيبني كنيسته على تلك الصخرة، الحجرة، وهي اعتراف بطرس القويم والدقيق بيسوع كابن الله[١٤].

التقليد يعني العودة إلى "الأصول"، وهذه غير "الأصوليّة" إذا صحّ استخدام التعابير. "الأصول" هي الطاعة للرّوح وإعطاء ثماره عبر التاريخ. أمّا "الأصوليّة"، فهي حركات قد تأتي باسم الأصول والقديم لكنّها تستبدل تقاليد البشر بتقليد الرّوح الشريف.

الاستناد إلى الماضي، حقّ من أصول المعرفة في كلّ العلوم وليس فقط في الدِّين. الاستناد للماضي يعني الاستمراريّة لجلب ما هو أكثر. أمّا الأصوليّة فهي السقوط بالدِّين من حريّة الرّوح إلى الفريسيّة. الأصوليّة هي استخدام الدِّين في طاعة الأهواء البشريّة وليس تحت طاعة الرّوح الواحد. التقليد لا يعني أبداً "الكلاسيكيّة"، لأنّ قراءة الماضي ومعرفته ليست للتغنّي وإنّما للاعتبار. قراءة التقليد والآباء لا تعني إعادة سردهم، والجميل مما عندهم! بل تعني متابعة البناء وإضافة حجر على البناء الذي أوجدوه.

---

[١٤] مت ١٦، ١٨.

VI. معيار صفاء "التقليد"

معيار صفاء "التقليد" الشريف وفرزه عن "التقاليد" البشريّة لدى الكاثوليك كان "القِدم" و"الجامعيّة" أي القبول العامّ له[١٥].

ضمانة دقّة التقليد في الكنيسة الأرثوذكسيّة هو ضمير الكنيسة. وهذا يتمثّل في القديسين وحياة القداسة. على عكس ما يحصل في الكنيسة الغربيّة، حيث الضمانة تتمثّل بشخص البابا. إنّ ضمير الكنيسة، الذي تعبّر عنه المجامع المسكونيّة والمحليّة والتي يشهد لها التاريخ الكنسيّ، هو الذي يشهد على حقيقة التقاليد وتطابقها مع التقليد. إنّ ضمير الكنيسة يرتبط بالقداسة وليس بالقِدم ولا بالسلطة. المعيار إذاً هو فحص الرّوح القدس العامل في القديسين الذي بدونه لا يفيد قِدَمٌ ولا رئاسة.

خاتمة

يدخل في التقليد – التسليم – مجمل التقاليد والأعراف، خاصّة فيما يختصّ بالحياة الطقسيّة والليتورجيّة، ولكن هذه تشكّل قالباً للتقليد فقط وليس معناه. إنّها فنون أو تقاليد عَبَر فيها "التقليد الشريف"، وهذه يمكن تعديلها أو تبديلها، حين لا تعود تخدم تسليم وديعة الإيمان. فلكلّ زمنٍ تقاليده، وتكون صحيحة بمقدار ما تلائم أساليب كشف التدبير الإلهيّ في تلك النقطة المحدّدة من الزمن، وتساعد على ذلك دون إعاقة.

"التقليد الشريف" هو عمل الرّوح، والتقاليد هي قالبه الرسوليّ الإنسانيّ، المتعلّق بالقيم والمعارف الحضاريّة الزمنيّة.

ليست الكنيسة هي الإناء الذي يحافظ على التقليد، بل هي الجسم الوحيد الذي يلده وينمّيه.

---

15 "Ό,τι πάντοτε, πανταχού και υπό πάντων επιστεύθη". "quod simper, quod ubique, quo dab omnibus creditum est".